التجريد في الدرس النحوي مفهومه ووسائله

أ. م. د. غانم هاني كزار الناصريّ
جامعة بابل ـ كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية.
art.ghanim.kazar@uobabylon.edu.Iq

تاريخ الطلب: ٢٠٢٢/٤/١٢
تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٥/١٠

ملخص البحث.

تردد مصطلح التجريد عند النحويين كثيرًا، وقد جاء بوسائل متعددة تناثرت في مؤلفاتهم، ومعناه عندهم التعرية والنزع، وقد كان لابن جني(ت٣٩٢هـ) قصب السبق في استعمال هذا المصطلح في خصائصه، وقد ذكر له مجموعة من الأمثلة، بيد أنّه لم يُبن مفهومه ولم يضع له حدّا معينًا، فجاء هذا البحث بعنوان(التجريد في الدرس النحوي، مفهومه ووسائله) محاولة مني للإبانة عن مفهوم هذا المصطلح عند النحويين وعرض مجموعة من تلك الوسائل في تجريد الوظائف والدلالات النحوية.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنّه يتناول موضوعًا قلّ توجه الدارسين إلى إماطة اللثام عنه، فلم أجد أحدًا من المعنيين بدراسة النحو العربي قد خصه بدراسة مستقلة، تجمع مسائله وتبيّن معناه ووسائله.

وبحسب ما تجمعت لديّ من مادة تخص البحث ارتأيت أن أقسمه على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد وتعقبها نتائج البحث، أمّا التمهيد فقد درست فيه مفهوم التجريد، ذاكرًا تأصيلًا له، وأمّا المبحث الأول فقد خصصته لدراسة التجريد في الأسماء، وأمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه التجريد في الأفعال، وأمّا المبحث الثالث فقد عالجت فيه التجريد في الحروف.

ولعل من أهم النتائج التي توصلت إليها أنّ التجريد حيلة عقلية ووسيلة من وسائل التخريج والتأويل، لجأ إليها النحويون احترازًا من الوقوع في المحذور أو التناقض.

وفي الختام أرجو وآمل أن يكون في موضوعي بعض الجدة أو أكون قد سلطت الضوء على موضوع به حاجة إلى الكشف والبيان، وأسديت خدمة لقراء العربية ومحبيها، والله ولي التوفيق.

كلمات مفتاحية: التجريد ، نزع ، جرّد.

Abstract

In the name of God, the most gracious, the most merciful The term abstraction was frequented by grammarians a lot, and it came with various means that were scattered in their writings, and for them it means stripping and stripping, and Ibn Jinni (d. It puts a certain limit to it, so this research came under the title (Abstraction in the grammatical lesson, its concept and means) as an attempt by me to clarify the concept of this term for grammarians and present a group of those means in abstracting grammatical functions and semantics. The importance of this research lies in the fact that it deals with a topic that scholars rarely tend to reveal about, so I did not find that anyone concerned with the study of Arabic grammar singled it out for an independent study, collecting its issues and showing its meaning and means.

According to the material I have collected regarding the research, I decided to divide it into three sections preceded by an introduction and followed by the results of the research. Verbs. As for the third topic, I dealt with abstraction in letters.

Perhaps one of the most important results I reached is that abstraction is a mental trick and a means of graduation and interpretation, which grammarians resorted to in order to avoid falling into prohibitions or contradictions In conclusion, I hope and hope that there will be some novelty in my topic, or that I have shed light on a topic that needs disclosure and clarification, and I have rendered a service to the readers and lovers of Arabic, and God is the Grantor of success.

Keywords: abstraction, removal, abstraction.

ـ توطئة بمفهوم التجريد.

التجريد في أصل اللغة هو مصدر الفعل الرباعي(جرّد)، ومعناه التعرية، قال الرازيّ (ت٦٦٦هـ):((والتجريد التعرية من الثياب والتجرّد التعرّي))[١]، ومن معانيه أيضًا التشذيب، قال ابن منظور(ت٧١١هـ):((والتجريدُ: التَّعْرِيَةُ مِنَ الثِّيَابِ، وتجريدُ السَّيْفِ: انْتِضَاؤُهُ. والتجريدُ: التشذيبُ))[٢]

وقد تردّد مصطلح التجريد عند النحويين من علماء العربية في مظانّهم، ولم يختلف معناه عندهم عن معناه في اللغة فهم يعنون به التعرية، قال الشاطبيّ(ت٧٩٠هـ) في شرحه لفظ(عُريا):((والتعرية بمعنى:

التجريد، أيْ: جُرِّد منها))[٣]، وورد عندهم أيضًا بمعنى النزع، قال ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) في بيان مسوغ اجتماع (أم) مع (كيف):((ينبغي أن يُعتقد نَزْعُ دليل الاستفهام من "أَمْ"، وقَصْرُها على العطف لا غيرُ، ألا ترى أنّا لو نزعنا الاستفهام من "كَيْفَ"، للزم إعرابُها)) .[٤]

وبالتتبع والاستقراء للدراسات اللغوية القديمة وجدت أنّ التجريد هو مصطلح نحويّ قارّ، وقد كان لابن جني(ت٣٩٢هـ) – في حدود ما اطلعت عليه من مصادر – قصب السبق في استعمال هذا المصطلح؛ فقد استعمله في خصائصه في باب سماه:(باب في تعارض السماع والقياس)، قال فيه:((فنظير هذا في التجريد له من معنى الاستفهام ما أنشدناه من قول الآخر:[٥]

وَأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَدْلَجَتْ إِلَيَّ وَأَصْحَابِي بِأَيَّ وَأَيْنَمَا.[٦]))

وعلى الرغم من ريادة ابن جني في استعمال مصطلح التجريد وسبقه إليه لم يعقد له بابًا خاصًا بالمسائل النحوية، ولم يحدّه بحدّ معيّن، وإنّما كان قد اكتفى بذكر مجموعة من الأمثلة له، سنفصل القول في قسم منها في مباحثنا الآتية.

تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح التجريد لم يقتصر استعماله على النحويين فقط، وإنّما نجده حاضرًا عند البلاغيين أيضًا، فقد اقترضوه من النحويين وأفادوا منه كثيرًا في دراساتهم البلاغية، ولا سيّما علم البديع، ((فهو قد نما واستحصد زرعه متناثرًا في دراسات علماء اللغة، والنحو، وعلوم القرآن وإعرابه والتفسير، ومن ثمّ عند البلاغيين منذ القرن الثالث)).[٧]

وقد عقد ابن جني للتجريد بابًا خصصه للمسائل البلاغية لا النحوية سماه:(باب في التجريد)، وقد ألمح فيه إلى أنّ أستاذه أبا عليّ الفارسيّ (ت٣٧٧هـ) كان مولعًا به، قال فيه:((اعلم أنّ هذا فصل من فصول العربية طريف حسن, ورأيت أبا علي – رحمه الله – به غريًا معنيًا، ولم يفرد له بابًا, لكنه وسمه في بعض ألفاظه بهذه السمة)).[٨]

بيد أنّ ثمة فرقًا في مفهوم التجريد عند النحويين والبلاغيين، أمّا عند البلاغيين فقد وضّحه ابن جني بقوله:((ومعناه أنّ العرب قد تعتقد في الشيء من نفسه معنى آخر, كأنّه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها، وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيدًا لتلقينّ منه الأسد, ولئن سألته لتسئلنّ منه البحر، فظاهر هذا أنّ فيه من نفسه أسدًا وبحرًا, وهو عينه هو الأسد والبحر لا أنّ هناك شيئًا منفصلًا عنه وممتازًا منه، وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنّها تقابله أو تخاطبه))[٩]، ومن أمثلته قول الأعشى[١٠]

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الـرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الْرَّجُلُ.

فالشاعر خاطب غيره، ووجه الخطاب إليه، حتى كأنّه يقاول إنسانًا غيره؛ إذ جرّد من نفسه إنسانًا آخر مثله، ولكنّه يريد نفسه ويقصدها.(١١)

وأمّا عند النحويين فلم أجد أحدًا منهم قد أبان عن مفهومه على الرغم من أنّهم سبقوا إليه غيرهم، ولكن يبدو لي ممّا ذكروه من أمثلة له في مؤلفاتهم أنّهم أرادوا به تعرية اللفظ من الوظيفة أو الدلالة النحوية الأصلية أو غير ذلك، نحو قول الشاعر:(١٢)

يَا دَارَ سَلْمَى يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ.

فقد وردت الأداة(يا) في قوله(يا اسلمي) ولا منادى معها، فقيل إنّ (يا) في هذا المورد قد جرّدت من معنى النداء وتمحضت للتنبيه .(١٣)

وعلى الرغم من أنّ مصطلح التجريد عند النحويين مهيع واسع، وهو في مؤلفاتهم كثير شائع لم أجد أحدًا منهم قد وضع له تعريفًا، ولكنّني بالوقوف على مسائله وإنعام النظر فيها يمكنني أن أضع له حدًا فأقول: هو حيلة عقلية فلسفية وطريقة من طرائق التخريج والتأويل لجأ إليها النحويون لمّا وجدوا بعض النصوص الفصيحة غير متسقة مع ما قرّروه من أصول وقواعد وأحكام نحوية، للتخلص من الوقوع في المحذور أو التناقض.

من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر، أداة الاستفهام(أم) فقد جاءت في نصوص لغوية فصيحة مجامعة لأداة استفهام أخرى، نحو قول الشاعر:(١٤)

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَاْ تُعْطِي الْعَلُوْقُ بِهِ رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَاْ مَاْ ضُنَّ بِاللَّبَنِ.

ومن مقررات النحويين أنّه لا يجوز جمع شيئين لمعنى واحد، فسوّغوا اجتماعهما بأنّ (أم) قد جُردت من معنى الاستفهام، قال ابن إياز(ت٦٨١هـ):((لمّا اجتمعت "أم" و"كيف" وهما للاستفهام نُزع ذلك من "أم"، وجُرّدت للعطف، وخُصّت بذلك دون "كيف"؛ لأنّ "كيف" مبنية لتضمنها معنى الهمزة فلو جُرّدت منه لأعربت)) .(١٥)

وبعد فإنّ التجريد قد جاء بوسائل مختلفة تناثرت في مظان النحويين، وهذا البحث محاولة لعرض تجريد الوظائف والدلالات النحوية بهذه الوسائل المتعددة وما توفيقي إلّا بالله.

المبحث الأول: التجريد في الأسماء.

أولًا) تجريد التعريف: لتجريد الأسماء من التعريف في العربية وسائل كثيرة منها:

أ. التجريد بـ(أل).

للاسم علامات كثيرة تميّزه عن قسيميه الفعل والحرف، منها(أل) التعريف التي تعد إحدى هذه العلامات، بيد أنّها إذا ما دخلت على(أمس) جرّدته من التعريف؛ إذ إنّ (أمس) اسم معرفة يراد به((اليوم الذي قبل يومك))[١٦]، فإذا دخلت(أل) عليه صار بمعنى الزمن البعيد وليس لليوم الذي يليه يومك، قال السيوطي(ت٩١١هـ) عنه:((إنْ أردت تعريفه بـ "أل" تنكر))[١٧]، فقول القائل: كنت بالأمس شابًا، إنّما يريد بـ(الأمس) الزمن الماضي لا اليوم الذي قبل يومه، فهو كقول زهير بن أبي سلمى:[١٨]

وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ.

ب. التجريد بالنداء.

يرى أغلب النحويين أنّ النداء من معرفات الاسم، فإذا ما نودي الاسم المعرفة جرّده النداءُ من تعريفه الذي كان فيه قبل النداء، يقول المبرد(ت٢٨٥هـ):((وزيد وما أشبهه في حال النداء معرفة بالإشارة منتقل عنه ما كان قبل ذلك فيه من التّعريف، أَلا ترى أَنَّك تَقول إِذا أردت المعرفة: يا رجلُ أقبل، فإنّما تقديره يا أَيُّها الرجل أقبل وليس على معنى معهود، ولكن حدثت فيه إشارة النداء، فلذلك لم تدخل فيه الألف واللّام، وصار معرفة بما صارت به المبهمة معارف(...) فهو معرفة بالإشارة)).[١٩]

ويبدو أنّ المبرد أراد بقوله (منتقل عنه) أنّ المنادى المعرفة قد جُرّد منه تعريفه، وحصل فيه تعريف آخر من جهة القصد والإشارة؛ لأنّه إذا ما اجتمع القصد إلى النداء تعرّف المنادى، وصار تعريفه بأداة النداء، فقولنا: يا رجلُ معرفة بالقصد، فوجب أن يجرد تعريف المنادى المعرفة نحو: يا زيدُ، إذ الاسم لا يدخله تعريفان[٢٠]، يقول أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ):((إنّ تعريف العلمية زال منه وحدث فيه تعريف النداء والقصد فلم يجتمع فيه تعريفان)) .[٢١]

ت. التجريد بالتثنية والجمع.

من مقررات النحويين أنّ الاسم العلم إذا ما ثني أو جمع جُرّد منه تعريف العلمية وصار نكرة؛ لأنّ تعريفه إنّما كان بسبب وضع اللفظ على معيّن، وعلّلوا تنكيره بأنّ غيره سيشاركه في اسمه، وفي هذه الحال سيجري مجرى النكرة نحو: رجل وفرس، وغير ذلك، فقالوا: زيدان، ومحمدان، كما قالوا: رجلان وفرسان، والدليل على أنّه نكرة أمران، أحدهما: أنّا نصفه بالنكرة فنقول: جاءني زيدان كريمان، ورأيت زيدين كريمين،

ومررت بزيدين كريمين، فـ(كريمان) نكرة ولا شك في ذلك، فلمّا جرت صفة عليه عُلم بذلك أنّه نكرة؛ إذ لا توصف المعرفة بالنكرة، كما لا توصف النكرة بالمعرفة، والآخر: أنّك إذا ما أردت تعريفه كان ذلك بـ(أل) نحو: الزيدان، والزيدون، والمحمدان، والمحمدون، والإضافة نحو: محمداك ومحمدوك [٢٢]

إذًا فإنّ التثنية والجمع كل منهما يجرد الاسم العلم من تعريفه العلمي فيدخل في حكم التنكير، فإنْ قُصد تعريفه بعد تثنيته أو جمعه عرف بالأداة(أل) أو الإضافة، نحو قول الشاعر:[٢٣]

وَقَبْلِيَ مَاْتَ الْخَالِدانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وابْنُ المُضَلَّلِ

فقد جاء الاسم العلم(الخالدان) وهو مثنى معرّفًا بـ(أل)، بعد أن كان تعريفه قبل التثنية بالعلمية.

ث. التجريد بالتركيب.

التركيب هو ضم كلمة إلى أخرى، سواء أكان بينهما نسبة أم لم تكن، نحو: حضرموت وبعلبك، ويُجعلان اسمًا واحدًا مبنيًا مركبًا تركيب خمسة عشر[٢٤]، ويجرد التركيب من الاسم العلم تعريفه، فيصير نكرة، من ذلك ما جاء في الأمثال العربية قولهم: ذهبوا أيادي سبأ، أيْ تفرقوا تفرقًا لا اجتماع معه، فهو مثلٌ يُضرب للتبدد والتشتت في البلدان، وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب[٢٥]، فلمّا ركّبا جُرّد((بالتركيب معنى العَلَميّة وصار اسمًا واحدًا فـ "سَبَأ" حينئذ كبعضِ الاسم، وهو نكرةٌ،))[٢٦]، والدليل على تنكيره أنّه يعرب حالًا، والحال في الأصل لا تكون معرفة؛ إذ لا تصح الحالية إلّا لنكرة.

ج. التجريد بالتنوين.

للتنوين وظيفة دلالية فهو يبيّن لنا أمورًا عديدة، منها أنّه يميّز بين النكرة والمعرفة، لذا يعد وسيلة من وسائل التجريد؛ إذ إنّ دخول تنوين التنكير على قسم من أسماء الأعلام يجرد منها التعريف فتصير نكرة نحو قولنا:((رأيت إسماعيلًا والمعنى رأيت شخصًا ما اسمه إسماعيل بخلاف قولك: رأيت إسماعيلَ، فإنّه يعني شخصًا معلومًا ومثله مررت بخالدة وخالدةٍ أخرى وتقول: رأيت أحمدًا طويلًا))[٢٧]، ونحو قوله تعالى:{ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ}[البقرة:٦١]، أيْ: مصرًا من الأمصار؛ يقول المبرد:))ويحتجون بِأَن مصر غير مصروفه في الْقُرْآن؛ لِأَن اسْمهَا مُذَكّر عنيت بِهِ الْبَلدة وَذَلِكَ قَوْله عز وَجل:{أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ }[الزخرف:٥١]، فَأَما قَوْله عز وَجل:{ اهْبِطُواْ مِصْراً }[البقرة:٦١] فَلَيْسَ بِحجَّة عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مصر من الْأَمْصَار، وَلَيْسَ مصر بِعَينهَا))[٢٨]، ومثله سحر وغدوة وبكرة وعشية، قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا

إلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَر}[القمر:٣٤]، وقال تعالى:{ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}[مريم:١١]، فالتنوين جرد منها التعريف وصارت نكرات، فلو لم تنون لكانت معارف.

ح. التجريد بـ(رُبّ).

يكاد جمهور النحويين يُجمعون على أنّ (ربّ) حرف جر شبيه بالزائد، ومن خصائصها أنّ ما بعدها لا يكون إلّا نكرة أبدًا، لذلك تعد أداة من أدوات التنكير، وبها تعرف النكرة من المعرفة، يقول ابن هشام(ت٧٦١هـ): ((وعلامة النكرَة أَن تقبل دُخُول رب عَلَيْهَا نَحْو رجل وَغُلَام تَقول: ربّ رجلٍ، وَربّ غُلَامٍ ،[٢٩]((وعلامة المعرفة عدم دخول (ربّ) عليها، فإذا ما دخلت على معرفة جرّدت منه تعريفه وجعلته نكرة ((لأن ربّ من خواص التنكير))[٣٠]، فـ(زيد) في قولنا:(رُبّ زيد لقيته) صار في حكم التنكير، وكذلك الضمير في قولهم: ربّه رجلًا، يقول العكبري (ت٦١٦هـ):((فأمَّا قولُهم: ربّه رجلًا فَالضَّمير هُنَا في حكم النكرَة)) ،[٣١]وكذلك(مَن) و(ما) فيقول الشاعر:[٣٢]

رُبَّ مَنْ أَنْضَحتُ غَيْظا قَلْبَهُ قَدْ تَمنَّى لِيَ مَوْتا لَمْ يُطعْ.

وقول الآخر:[٣٣]

رُبَّ ما تَكْرَهُ النُّفوسُ من الأَمرِ لَـهُ فَرْجـةٌ كَحَلِّ الْعِقالِ.

ليستا موصولتين؛ إذ إنّ الاسم الموصول معرفة، و(ربَّ) لا يكون مدخولها معرفة؛ لأنّها لا تدخل إلا على نكرة، وإنّما هما في حكم النكرة؛ لأنّ (ربّ) جردت هذين الاسمين من تعريفهما.

خ. التجريد بالنسب:

إذا أراد العرب أن ينسبوا شيئًا إلى أب أو بلد أو قبيلة أو نحو ذلك فإنّهم يلحقون في آخره ياء مشددة تسمى ياء النسب أو ياء الإضافة؛ لتدل على معنى ما لذلك الاسم، فيقولون في النسب إلى زيد: زيديّ وإلى بغداد بغداديّ، وإلى تميم تميميّ[٣٤]، وهذه الياء تجرد من الاسم الذي تلحق به تعريفه فتجعله نكرة، وتخرجه إلى حيّز الصفة، كما خرج (هاشم، وبكر) إلى حيّز الصفة، ونعت به النكرة نحو: هذا رجل هاشميّ وذاك رجل بكريّ، ومن شروط النعت أن يطابق منعوته في التعريف والتنكير وغير ذلك، فياء النسب تُحدث في الاسم المنسوب تغييرًا لفظيًا؛ بسبب تغيير المعنى، ((ألا ترى أنّك إذا نسبت إلى عَلَم، استحال نكرةً بحيث تدخله أداة التعريف كالتثنية والجمع، وصار صفة بمنزلة المشتقّ بعد الجُمود، ويرفع فاعلاً بعده، إمّا مظهرًا،

وإمّا مضمَرًا، تقول: "مررت برجل تَمِيمِيٍّ أبُوه، وآخَرَ هاشِميّ أخوه". فهذا قد جَمَعَ التغييراتِ الثلاث: التنكيرَ بكونه قد صار صفة للنكرة، والصفةَ؛ بجَرَيانِه على ما قبله جَرْيَ الصفة، ورَفْعَه الظاهرَ بعده، فهو كـ"الحَسَن الوَجهُ" في أحكامه)).[٣٥]

قال سيبويه:((اعلم أنّك إذا أضفت رجلًا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة، فإنْ أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقت ياءيّ الإضافة، وكذلك إنْ أضفت سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حيّ أو قبيلة[٣٦]((، وسيبويه لم يصرح بالتجريد هذا ولكنّ قوله(فجعلته من آل ذلك الرجل أو من أهله) يعني أنّه يدخل في عموم من دخل فيه الاسم المنسوب فيصير فردًا منهم، فيدخله العموم الذي تدل عليه النكرة، ولا شك في أنّ غرض النسب((أنْ تجعل المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك المدينة، أو الصنعة، وفائدتُها فائدةُ الصفة)).[٣٧]

ثانيًا) تجريد الشبه بالفعل: ثمة أسماء في العربية تأثرت بخصائص الأفعال فأشبهتها من جهة أو أكثر، سمّاها علماء العربية المشتقات، فأخذت بعض خصائص الأفعال وأحكامها، كعملها عمل الأفعال، ومنعها التنوين، وما إلى ذلك، ولكن لتجريد الأسماء من الشبه بالفعل وسائل كثيرة منها:

أ. التجريد بالتصغير.

قصر النحويون التصغير على الأسماء المتمكنة، وجعلوه بمنزلة الصفة، فلا فرق بين قولك: هذا رجل صغير، وبين قولك: هذا رجيل[٣٨]، لذا يعد التصغير وسيلة من وسائل التجريد في الدرس النحوي؛ إذ إنّه يجرد الأسماء من شبهها بالفعل، من ذلك أنّه يجرد الأسماء الممنوعة من الصرف من شبهها بالفعل فتصرف وتنون نحو: عميرٌ مصغر عمر، وسحيرٌ مصغر سحر، وكذلك جنيدلٌ وسريحينٌ[٣٩]؛ لأنّ التصغير علامة من علامات رسوخ الاسم في اسميته، فقد جرد التصغير شبههما بالفعل فصرفت.

ومن ذلك أيضًا أنّه يجرد اسم الفاعل من شبهه بالفعل فيخرجه في هذه الحال عن مذهب الفعل فلا يعمل عمل فعله، يقول سيبويه:((واعلم أنّك لا تحقر الاسم إذا كان بمنزلة الفعل، ألا ترى أنّه قبيح: هو ضويرب زيدًا))[٤٠]، لأنّ اسم الفاعل(ضارب) ونظائره إذا ما نوّن ونصب ما بعده فإنّ مذهبه يكون على مذهب الفعل، وليس التصغير مما يلحق الفعل، ومن هنا ردّ العلماء على الكسائي استدلاله على إعمال اسم الفاعل المصغر بقولهم: أظنّني مرتحلًا وسويّرًا فرسخًا، بأنّ(فرسخًا) مفعول به لاسم الفاعل المصغر(سويّرًا)، وإنّما هو ظرف مكان؛ لأنّ الظرف تكفيه روائح الفعل[٤١]، فالتصُغير جرّد من اسم الفاعل شبهه بالفعل فبطل عمله.

ب. التجريد بالوصف.

ذكرنا في المسألة السابقة أنّ اسم الفاعل إنّما عمل لأنّه مشبّه بالفعل، وفيه معنى الفعل، فإذا ما وُصف اسم الفاعل بطل عمله فلا يعمل شيئًا، فلا يجوز عند النحويين أنْ تقول: هذا ضاربٌ ظريفٌ زيدًا[٤٢]؛ لأنّ الوصف جرّد اسم الفاعل من شبهه بالفعل؛ إذ إنّ الفعل لا يوصف، قال سيبويه:((ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظريفٍ زيدًا، وهذا ضاربٌ عاقلٌ أباه كان قبيحا؛ لأنه وصفه فجعل حاله كحال الأسماء، لأنك إنما تبتدئ بالاسم ثم تصفه)).[٤٣]

ت. التجريد بالإضافة والألف واللام.

قرر النحويون أنّ الأصل في الأسماء هو الصرف؛ لأنّها كلّها نوع واحد، بيد أنّ قسمًا منها أشبه الفعل من جهتين أو أكثر، فلمّا قوي شبهه بالفعل أخذ الحكم الذي استقر للفعل وهو عدم التنوين والجر، وأطلقوا على هذا القسم من الأسماء الممنوع من الصرف، ولكن إذا ما أضيف، أو تبع (أل) ضعف شبهه بالفعل فرجع إلى أصله من الجرّ بالكسرة نحو: مررت بأحمدكم، ومررت بالأحمدِ[٤٤]؛ وقول الشاعر:[٤٥]

وَمَا أَنْتَ بِالْيَقْظَانِ نَاظِرُهُ إِذَا نَسِيتَ بِمَنْ تَهواهُ ذِكْرَ العَواقِبِ.

إذ إنّ الإضافة و(أل) من علامات الاسم، فجرّدا الاسم من شبهه بالفعل فصُرف.

ث. التجريد بالتاء اللاحقة.

تعد تاء التأنيث اللاحقة وسيلة من وسائل تجريد الأسماء من الشبه بالفعل، وبيان ذلك أنّ علماء العربية قد قرّروا أنّ الاسم إذا ما كان على مثال (مفاعل)، وهو كل جمع كان ثالثه ألفًا بعدها حرفان، وهو ما يسمى صيغة منتهى الجموع، فإنّه غير منصرف في معرفة ولا في نكرة، نحو قوله تعالى:{وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ }[الحج:٤٠]، وحجتهم في ذلك أنّه على مثال لا نظير له في الواحد، أي المفرد، وأنّه تنتهي إليه الجموع ولا يجوز أن يجمع جمع التكسير، نحو:(صياقل وصيارف وقشاعم)، فلمّا كان كذلك أشبه الفعل؛ لأن الفعل لا يجمع فكان فيه شبه الفعل والجمع، ولكن إذا ما لحقته تاء التأنيث في آخره فإنّها تجرده من شبهه بالفعل، فيصرف نكرة، كقولنا: صياقلة، وصيارفة، وقشاعمة، على الرغم من بقاء الجمعية وانضمام التأنيث إليها، والتأنيث من علل منع الصرف، ولكنه بالتاء اللاحقة قد خرج إلى مثال يكون للواحد، كطواعية وعلانية وكراهية، فانصرف بعد أن كان ممنوعًا من الصرف، فهو قد صار كمدائني، لمّا نسبت إلى مدائن انصرف، وكان قبل النسب لا ينصرف .[٤٦]

ثالثًا) تجريد الصدارة: لأسماء الاستفهام الصدارة في الكلام((وإنّما كان للاستفهام ونحو ذلك ممّا يغيّرُ معنى الكلام مرتبة التصدّر؛ لأنّ السامع يَبني الكلام الذي لم يُصدّر بالمغيِّر على أصله، فلو جُوِّز أنْ يجيء بعده ما يُغيّره، لم يدر السامع إذا سمع بذلك المغيِّر: أهو راجعٌ إلى ما قبله بالتغيير أو مغيّر لما سيجيء بعده من الكلام، فيتشوّش لذلك ذهنه)) ،[٤٧]ولكن ثمّة وسائل يجرد بها من الأسماء حكم الصدارة، منها:

أ. تجريد الصدارة بالتسمية.

إذا ما سُميّ بأسماء الاستفهام جُرّدت من معناها وقُصد لفظها وأزيل عنها أهم أحكامها وهي الصدارة، وفي هذه الحالة يكون شأنها شأن الاسم المشابه لها في وضع التركيب فتأخذ حكمه، قال ابن السراج (ت٣١٦هـ):((إنْ سمّيت بـ" كم" أو بـ "من" قلت: هذا كمٌ قد جاء))[٤٨]، وقال ابن جني بعد أنْ ذكر قول حُمَيد بن ثور الهلالي :[٤٩]

وَأَسْمَاءُ مَا أَسْمَاءُ لَيْلَةَ أَدْلَجَتْ إِلَيَّ وَأَصْحَابِي بِأَيَّ وَأَيْنَمَا.

((فجرّد "أيّ" من الاستفهام ومنعها الصرف؛ لما فيها من التعريف والتأنيث. وذلك أنّه وضعها علمًا على الجهة التي حلَّتها. فأمّا قوله: "وأينما" فكذلك أيضًا)) .[٥٠]

فلولا التسمية التي جرّدت من هذه الألفاظ معانيها وجرّدت منها حكم صدارتها بعد أن صيّرتها إلى العلمية لما صحّت الأمثلة التي ذكرناها آنفًا، وهذا في غاية الوضوح.

ب. تجريد الصدارة بالتركيب.

ذكر العلماء في مدوناتهم النحوية أنّ (ما) الاستفهامية إذا ما رُكِّبت مع (ذا)، جرّد منها حكم الصدارة، ومعنى الاستفهام، وجرّد من(ذا) معنى الإشارة، وعمل فيها ما قبلها رفعًا ونصبًا، فمن الرفع قولك: "كان ماذا"، وقول الشاعر :[٥١]

فَعَاتَبُوهُ فَذَابَ شَوَقًا وَمَاتَ عِشْقًا فَكَانَ مَاذَا.

ومن النصب قولك:" أقول ماذا"، وقول الشاعر :[٥٢]

دَعِي مَاذَا عَلِمْتُ سَأَتَّقِيْه وَلَكِنْ بِالْمُغَيَّبِ نَبِّئِينِي .

فـ(ماذا) في قول الشاعر اسم موصول مفعول(دعي)، فضلًا عن أنّ بعض العلماء أجاز وقوعها تمييزًا، نحو قولك: لمن قال: عندي عشرون: "عشرون ماذا".[٥٣]

فالتركيب جرّد اسم الاستفهام (ماذا) من حكم أدوات الاستفهام وهو الصدارة في الكلام؛ إذ إنّ التركيب أحدث فيها حكمًا جديدا، كما أحدث فيها معنى جديدًا.

٣. تجريد الصدارة بالخروج عن المعنى الحقيقي أو الأصلي.

تعد الهمزة أصل أدوات الاستفهام، وأكثرها استعمالًا وأقواها صدارة، لذلك تقدر بها أدوات الاستفهام كلّها أسماء وظروفًا وأحرفًا، وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخر، منها التسوية إذا سبقت بكلمة (سواء) أو (ما أدري)، أو(ما أبالي) أو(ليت شعري) ونحوهنّ، وضابطها أن تكون مع جملة يصح تقدير المصدر الصريح في موضعها، نحو قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون}[البقرة:٦]، ((وإنما عدل هاهنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد وحسن دخول الهمزة، وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء)) ،[٥٤] وقول الشاعر:[٥٥]

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَالِكًا أَمَوْتِي نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ.

وقد أشار ابن جني في باب سماه (باب في خلع الأدلة) إلى أنّ خروج ما له الصدارة في الكلام عن معناه الأصلي ممّا يجرد تصدره وذكر له أمثلة كثيرة.[٥٦]

والدليل على أنّ الهمزة إذا ما خرجت عن معناها الحقيقي وهو الاستفهام جرّد منها حكم الصدارة أنّ العلماء أجازوا في إعراب كلمة(سواء) في الآية المذكورة آنفًا ونظائرها وجوهًا كثيرةً منها أنّها خبر لما قبلها، ويكون قوله تعالى(أأنذرتهم) في محل رفع فاعلًا، والتقدير: استوى عندهم الإنذار وعدمه[٥٧]، ومن مقررات النحويين أنّ الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام لا يعمل فيها ما قبلها، فلمّا عمل فيها ما قبلها دلّ على ((أنّ الاستفهام هنا ليس على حقيقته؛ وذلك لأنّ همزة التسوية قد جُرّدت عن معنى الاستفهام وصار الكلام معها خبرًا محضًا)).[٥٨]

المبحث الثاني: التجريد في الأفعال.

يعد الفعل ركنًا أساسيًا في بناء الجملة العربية، وقد عني به النحاة القدامى في مباحثهم النحوية أيّما عناية؛ فهم يرون أنّ الأصل في العمل للأفعال، وهي عندهم أقوى العوامل ولا سيّما المتمكنة في نفسها؛ لأنّها ترفع الفاعل وتنصب المفعول وغير ذلك، وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على بعض الأفعال التي جُرّدت من عملها أو معناها.

أولًا) تجريد العمل: لتجريد الأفعال من العمل وسائل، منها:

أ. التجريد بالزيادة

قرر النحويون أنّ كلّ فعل لا بدّ له من فاعل يأتي بعده، يكون مرفوعًا به، فلا يخلو فعل من فاعل، بيد أنّ من الأفعال الثابتة الفعلية ما يأتي بلا فاعل، نحو: قلّ، وكثر، وطال، إذا ما زيدت (ما) بعدها؛ إذ إنّ (ما) تجرد منها العمل فتكفها عن عمل الرفع في الفاعل، وتهيّئوها للدخول على ما لا تدخل عليه في الأصل وهو الفعل[٥٩]، فلو لم يُجرد العمل من هذه الأفعال لما صح دخولها على فعل؛ ((لأنّ الفعل لا يدخل على الفعل))[٦٠]، وفي هذه الحالة لا يدخلنَ إلّا على جملة فعلية صرّح بفعلها، قال الأزهري(ت٩٠٥هـ):((إنّ الفعل المكفوف عن طلب الفاعل لا يدخل إلَّا على الجمل الفعلية؛ لأنّه أجري مجرى حرف النّفي فقولك: قَلّما تَقول بمعنى ما تَقول، فإنْ قلت أين فاعل قَلمّا قلت لا فاعل له فإنْ قلت الفعل لا بد له من فاعل قلت أقول بموجبه ولكن في غير الفعل المكفوف فإنْ قلت هل لذلك نظير قلت نعم الفعل المؤكّد كقوله أَتَاك أَتَاك اللاحقون فاللاحقون فاعل للأول ولا فاعل للثّاني، وَلم تكف(ما) من الأفعال عن عمل الرّفع إلَّا ثلاثة قلّ وطال وكثر))[٦١]، نحو قول الشاعر :[٦٢]

قَـلَّمَا يَبْرَحُ اللَّـبِـيـبُ، إِلَى مَـا يُـورِثُ المَجْـدَ، دَاعِيًا أَوْ مُجِيْبا.

وقول الآخر:[٦٣]

ومَـا لِـيَ لَا أُثْنِي عَلَيْك وَطَـالَمَـا وَفَيْتَ بِـعَهْدِي وَالْوَفَـاءُ قَـلِيْـلُ.

وأمّا قول الشاعر:[٦٤]

صدَدْتِ، فأطوَلتِ الصُّدُوْدَ، وَقَلَّمَـا وِصَـالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ يَـدُوْمُ.

فإنّ للعلماء فيه آراءً عديدة، منها أنّه ضرورة، وقد وصفها سيبويه بالقبح قائلًا:((ويحتملون قُبح الكلام حتَّى يضعوه في غير موضعه، لأنه مستقيم ليس فيه نقيض.... وإنما الكلام: وقلَّ ما يَدوم وصالٌ))[٦٥]، وقيل إنّ(وصال) فاعل مقدّم على فعله، ورُدّ بأنّ جمهور النحويين لا يجيزون تقديم الفاعل على فعله، وقيل إنّ الجملة الاسمية نابت مناب الجملة الفعلية، وقيل إنّ (وصال) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل

المذكور[٦٦]، وهذا – عندي – هو الرأي الراجح على حدّ قوله تعالى:{إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ}[النساء:١٧٦].

ب. التجريد بتغيير الموقع.

تعد أفعال القلوب من نواسخ المبتدأ والخبر، لذلك كان بها حاجة إلى مفعولين، وقد اشترط العلماء لإعمالها أنْ تتقدم على المفعولين، نحو قولنا: ظننت زيدًا قائمًا، فإذا تغيّر موقعها بأنْ تتوسط بين المفعولين، أو تتأخر عنهما جرّد منها العمل وألغيت، وإنّما كان ذلك؛ لأنّ أفعال القلوب عوامل ضعيفة، فإذا ما توسطت أو تأخرت ازدادت ضعفًا على ضعف[٦٧]، فمن تجريدها من العمل وإلغائها مع توسطها بينهما قول الشاعر:[٦٨]

أبِـالأَرَاجِيزِ يَابْنَ اللؤْمِ تُوْعِدُنِي وَفِي الأَرَاجِيزِ خِلْتُ اللؤمُ والْخِوَرُ.

حيث توسط الفعل(خال) بين المفعولين فجرد منه العمل وألغي، ومن تجريدها من العمل وإلغائها مع تأخرها عنهما قول الشاعر:[٦٩]

الْقَوْمُ فِي أَثَرِي ظَنَنْتُ فَإِنْ يَكُنْ مَا قَدْ ظَنَنْتُ فَقَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا.

فقد جاء الفعل(ظنّ) متأخرًا عن المفعولين فجرّد منه العمل وألغي، قال سيبويه: ((فإن ألغيتَ قلت: عبدُ الله أظنّ ذاهبُ وهذا أخال أخوك، وفيها أرى أبوك، وكلمّا أردت الإلغاء فالتأخير أقوى وكلٌّ عربي جيد)).[٧٠]

ثانيا) تجريد المعنى: لتجريد الفعل من المعنى وسائل منها:

أ. التجريد بالتضام.

ذكرنا سابقًا أنّ همزة الاستفهام قد يعدل بها عن معناها الحقيقي إلى معان بلاغية أخر، منها التسوية وقد مرّ ذكره، ومنها أيضًا خروجها إلى معنى الإنكار الإبطالي، فيكون الاستفهام على سبيل التقرير الذي يراد به التوقيف على ما يعلم المخاطب ثبوته، فتصيّر الكلام المثبت منفيًا نحو قوله تعالى:{قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ }[يونس:٥٩]، وقوله تعالى:{أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ}[المائدة:١١٦]، أيْ: لم يأذن لكم، ولم تقل للناس اتخذوني وأمي إلهين.[٧١]

وكذلك إذا دخلت همزة الإنكار على النفي صيّرته مثبتًا؛ إذ إنّها تجرد أداة النفي من معنى النفي؛ لأنّ نفي النفي إثبات، كدخولها على(ليس) نحو قوله تعالى:{أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}[الزمر:٣٦]، أيْ: الله كاف عبده، وقوله تعالى:{أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ }[الأعراف:١٧٢]، أ[٧٢]، أيْ: أنا ربّكم، وقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالمِينَ بُطُونَ رَاحِ.

أيْ: أنتم كذلك[٧٣]، قال الرضي(ت٦٨٦هـ):((وإذا دخلت الهمزة على النافي فلمحض التقرير، أيْ: حمل المخاطب على أن يقرّ بأمر يعرفه، نحو:{أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ}[القيامة:٤٠]، وهي في الحقيقة للإنكار، وإنكار النفي إثبات)).[٧٤]

والدليل على أنّ همزة الإنكار تجرد الفعل(ليس) من معنى النفي إذا ضمّت إليه أمران، أحدهما: أنّه لا يجوز أنْ تقول في الاستثناء: أليس في الدار إلّا زيد؛ لأنّ الاستثناء المفرّغ قلّ أنْ يأتي في الكلام المثبت،

والثاني: أنّ من النحويين من جوز))أنْ يؤتى بنعم، بعد التقرير، تصديقًا له؛ لأنّ معناه الإيجاب[٧٥]((نحو قول الشاعر :[٧٦]

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا فَذَاْكَ بِنَا تَدَانِي
نَعَمْ وَتَرَى الْهِلَالَ كَمَاْ أَرَاْهُ وَيَعْلُوْهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَاْنِي

قال ابن جني:((وإنّما كان الإنكار كذلك؛ لأنّ منكر الشيء إنّما غرضه أنْ يحيله إلى عكسه وضده، فلذلك استحال به الإيجاب نفيًا والنفي إيجابًا)) .[٧٧]

ب ــ التجريد بالنفي.

ثمة أفعال في العربية تسمى أفعالًا ناقصة، ما يمت منها إلى موضوعنا بصلة أربعة هي(زال وفتئ وبرح وانفك)، وهذه الأفعال تدل بذاتها على الانفصال والترك والذهاب أيْ إنّها متضمنة معنى النفي، فمعنى قولنا: زالت الصعاب، ذهبت وانتفت الصعاب، فإذا ما دخل عليها حرف النفي وهو شرط عملها جرّدت من معنى النفي، فيكون معناها الاستمرار والثبات، وتجري مجرى(كان) في كونها للإيجاب بمعنى كان دائمًا؛ لأنّ هذه الأفعال معناها النفي، والنافي معناه النفي، فإذًا سيكون المعنى: انتفى النفي، وإذا ما انتفى النفي وجب الإثبات وصار المعنى ثَبَتَ مستمرًا، قال الجرجانيّ(ت٤٧١هـ):((فإذا قلت: ما زال زيد أميرًا فمعناه: استمرار إمارته من زمان قابليته وصلاحيته للإمارة، أمّا اعتبار دلالتها على الاستمرار فلأنّ النفي مأخوذ في معناه، فإذا أدخلت "ما" عليها كان معناها نفي النفي ونفي النفي استمرار الثبوت)) ،[٧٨]فمعنى قولنا: لم يزل زيد عالمًا، ثبت واستمر زيد عالمًا، قال تعالى:{فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ}[غافر:٣٤]، أيْ: بقيتم في شك، وقال تعالى:{وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ}[المائدة:١٣]، أيْ: ستستمر في الاطلاع على خائنة منهم.

والدليل على أنّ دخول النافي على الفعل(زال) وأخواته قد جرّدها من معنى النفي أنّ النحويين منعوا دخول أداة الاستثناء(إلّا) على خبرها، فلا يجوز أنْ تقول: ما زال زيد إلّا قائمًا، كما لم يجز: ثبت زيد إلّا

قائمًا، فلو كان معنى (ما) وهو النفي باقيًا لجاز ذلك كما جاز: ما زيد إلّا عالم[٧٩]، وبناء على ذلك خُطّئ ذو الرّمة بقوله :[٨٠]

حَرَاجِيْجُ مَا تَنْفَكُ إلاّ مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا.

وقد بيّن ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) علة ذلك بقوله:((لأنّ إلّا لا تجيء إلّا للإخراج أو التفريغ، وههنا لا يصلح أن تكون للإخراج فتكون للتفريغ، وإذا كان كذلك فشرط التفريغ أن يكون في مثل ذلك بعد نفي، ولا نفي ههنا لما ثبت من أنّ(ما زال) للإثبات، ثمّ لو سُلّم أنّها تكون بعد الإثبات لوجب أن يكون المخرَج منفيًا، وإذا كان منفيًا بإلّا لكونه بعد الإثبات تناقض مع (ما زال)؛ لأنّ (ما زال) لإثباته، و(إلّا) يكون لنفيه، فيصير مثبتًا منفيًا في حال واحدة وهو محال)) .[٨١]

المبحث الثالث: التجريد في الحروف.

للحروف أهمية كبرى، سواء أكانت أحادية أم ثنائية أم أكثر، وتتأتى أهميتها من استعمالها في التعبير عن المعاني العامة التي تطرأ على الجمل ويقتضيها الخطاب ومناسبات القول، كالاستفهام والنفي والتوكيد وغيرها .[٨٢]

ونظرًا لأهميتها عُني بها علماء العربيّة عناية فائقة ودرسوها دراسة مستفيضة ودقيقة، فأوضحوا أحكامها وكشفوا عن عملها ومعانيها، وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على طائفة من الحروف التي جُرّدت من عملها أو معناها، والله المستعان.

أولًا) تجريد العمل: لتجريد الحروف من العمل وسائل، منها:

أ. التجريد بالزيادة.

ثمة أصول قررها النحويون، وقد بنوا عليها كثيرًا من أبواب العربية، منها أنّ الحرف لا يعمل إلّا إذا كان مختصًا بأحد القبيلين الأسماء أو الأفعال[٨٣]، كالحروف العاملة النصب والرفع، وهي(إنّ وأخواتها)، فهذه الحروف إنّما عملت لاختصاصها بالجملة الاسمية، بيد أنّ هذه الحروف – ما عدا ليت – إذا ما لحقتها(ما) الزائدة الكافة فإنّها تجردها من عملها فيما دخلت عليه، وتصيّرها حروف ابتداء يبتدأ بها الجملة الاسمية، ولا عمل لها فيها، فيرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، نحو قوله تعالى: }إِنَّمَا اللهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ{[النساء:١٧١]، وكذلك تهيّئها للدخول على ما لا يجوز أن تدخل عليه في الأصل وهو الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى:{كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ}[الأنفال:٦]، وقوله تعالى{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء}[فاطر:٢٨]، وقول امرئ القيس :[٨٤]

وَلَكِنّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ وَقد يُدرِكُ المَجدَ المُؤثّلَ أمثَالي.

ومن الحروف التي جردت(ما) الزائدة الكافة منها عملها(ربّ) وهو حرف جر شبيه بالزائد وقد ذكرنا ذلك سابقًا[٨٥]، وهو مختص بالدخول على الأسماء، ولكن إذا ما لحقته (ما) الزائدة الكافة فإنّها تجرده من العمل، فيليه ما لا يجوز أن يليه قبل تجريده من العمل وهي الجملة الفعلية، نحو قوله تعالى:{رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِين}[الحجر:٢].

وإنّما جرّدت(ما) هذه الحروف من العمل؛ لأنّها أزالت اختصاصها، فدخلت على ما لم يكن تدخل عليه قبل تجريدها وهي الجملة الفعلية.

ب. التجريد بالتنازع .

منع النحويون دخول عامل على عامل، فلا يجوز أنْ تقول: إنّ يقومُ زيدًا؛ إذ يؤدي إلى دخول عاملين على معمول واحد وهم لا يجيزون ذلك؛ لأنّ كلّ واحد منهما يطلب ذلك المعمول، فإذا ما وجدوا ما ظاهره كذلك جعلوا لأحدهما العمل في لفظ المعمول، وجُرّد الآخر من العمل فيه[٨٦]، من ذلك دخول(إنْ) على(لم) نحو قوله تعالى:{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ}[البقرة:٢٧٩]، فقد تنازع هذان العاملان على معمول واحد هو(تفعلوا)، فجعل جمهور النحويين الجزم لـ(لم)، وجردوا (إنْ) من العمل في لفظه[٨٧]، وحجتهم في ذلك((أنّ لم أحدثتْ في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته، وكلّ حرف لزم الفعل فأحدث فيه معنى فله فيه من الإعراب على قسط معناه)) .[٨٨]

جاء في(البرهان في علوم القرآن):((إنْ دخلت " إنْ" على " لم " يكن الجزم بـ" لم" لا بها كقوله تعالى: {وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ}[المائدة:٧٣]،{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ}[البقرة:٢٤]، وإن دخلت على "لا" كان الجزم بها لا بـ" لا " كقوله تعالى:{وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي}[هود:٤٧]، والفرق بينهما أَنَّ "لم" عامل يلزم معموله ولا يفرق بينهما بشيء و"إنْ" يجوز أَنْ يفرّق بينهما وبين معمولها معمول معمولها نحو: إنْ زيدًا يضربْ أَضربْه، وتدخل أَيضًا على الماضي فلا تعمل في لفظه (...) وأَمّا " لا " فليست عاملة في الفعل فأضيف العمل إلى" إنْ"")).[٨٩]

ثانيًا) تجريد المعنى والحكم: ومن وسائله:

أ. التجريد بالتركيب.

ثمة حروف في العربية ركبت من حرفين، فصارت بالتركيب حرفًا واحدًا، وهذه الحروف قد جرّدها التركيب من معناها وحكمها اللذين كانا لها قبل التركيب، وأحدث فيها معنى جديدًا لم يكن فيها قبل التركيب، فصارت لدخول هذا المعنى فيها بمنزلة حرف آخر، منها(هل) وهو حرف استفهام يدخل على القبيلين الاسم والفعل، نحو: هل قام زيد ؟، وهل زيد قائم ؟، فإذا ما تركب مع(لا) جُرّد من معنى الاستفهام، وصار حرف تحضيض يختص بالدخول على الفعل، نحو قولنا: هلّا تجاهد في سبيل الله، وقول عنترة:[٩٠]

هَلاّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابنَةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي.

كذلك جرده التركيب من حكمه الذي كان له قبل التركيب وهو أنّ ما بعده لا يعمل فيما قبله؛ لأنّه من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام، فجاز أن يعمل ما بعده فيما قبله نحو قولنا: زيدًا هلّا ضربت، قال أبو البركات(ت٥٧٧هـ):((إنّ الحروف إذا رُكبت تغيّر حكمها عمّا كانت عليه قبل التركيب كَهَلّا"، وإنّما تغيّر حكم هَلّا؛ لأَنَّ هَلّا ذهب منها معنى الاستفهام؛ فجاز أن يتغيّر حكمها)).[٩١]

ومن الحروف التي جردها التركيب من معناها وحكمها(لو)، وهو حرف امتناع لامتناع، وهو((مثل إنْ الشرطية، في الاختصاص بالفعل. فلا يليه إلّا فعل، أو معمول فعل مضمر، يفسره ظاهر بعده))[٩٢]، نحو قوله تعالى:{وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}[آل عمران:١٥٩]، فإذا ما رُكّب مع(لا) جرّده التركيب من معنى الامتناع الثاني، ومن حكم الدخول على الفعل، وصار حرف امتناع لوجود، لا يليه إلّا اسم مرفوع نحو قوله تعالى: {وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِين}[الصافات:٥٧].

التجريد بـالتضام.

لام الابتداء هي لام مفتوحة، لا عمل لها، سمّيت بهذا الاسم؛ لأنّها تدخل على المبتدأ، أو لأنّها تقع في ابتداء الكلام[٩٣]، ولها فائدتان: إحداهما توكيد مضمون الجملة المثبتة، والأخرى تخليص زمن الفعل المضارع للحال بعد أنْ كان للحال والاستقبال[٩٤]، والدليل على أنّها تفيد التوكيد أنّها يتلقى بها القسم مثل إنّ[٩٥]، نحو قوله تعالى:{وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون}[آل عمران:١٥٧]، ولكن إذا ما اجتمعت مع حرف الاستقبال (سوف) جُرّدت من معناها وهو دلالتها على الحال، واخلصت للتوكيد، نحو قوله تعالى:{وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا}[مريم:٦٦].

قال الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ):((فإن قلت: لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال، فكيف جامعت حرف الاستقبال؟ قلت: لم تجامعها إلّا مخلصة للتوكيد كما أخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف))[٩٦]، وقد أوضح ابن المنيّر الاسكندريّ(ت٦٨٦هـ)، علة تجريد "اللام" من دلالتها على الحال إذا ما اجتمعت مع(سوف) بقوله:((ولاعتقاد تناقض الحرفين، منع الكوفيون اجتماعهما، وإنّما جُرّدت اللام من معناها لتلائم «سوف» دون أنْ تُجَرد سوف لتلائم اللام؛ لأنّه لو عكس هذا للغت سوف، إذ لا معنى لها سوى الاستقبال، وأمّا اللام إذا جُرّدت من الحال بقي لها التوكيد، فلم تلغ، فتعيّن، والله أعلم.)).[٩٧]

ومن الحروف التي جُرّدت من معناها بسبب التضام (ألا)، فهذا الحرف له معنيان، هما افتتاح الكلام والتنبيه، نحو قوله تعالى:{أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُون}[البقرة:١٢] ،

وقول لبيد:[٩٨]

أَلَا كُـلُّ شَـيْءٍ مَـا خَـلاَ اللهَ بَاطِـلُ وَكُـلُّ نَـعِيـمٍ لاَ مَـحَـالَـةَ زَائـِلُ.

فإذا ما دخل على حرف النداء (يا) جُرّد من الدلالة على التنبيه، وخلص افتتاحًا، وخُصّ التنبيه بـ(يا)[٩٩]، نحو قول الشاعر :[١٠٠]

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدِ لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ.

ومنها أيضًا حرف النداء(يا) إذا ما دخل على حرف، نحو قوله تعالى:{قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَالَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُون}[يس:٢٦]، وقول الرسولﷺ:((يا ربّ كاسية في الدنيا عارية في الأخرة)) ،[١٠١]أو دخل على الفعل(حبّذا)، نحو قول الشاعر:[١٠٢]

يَا حَبَّذَا الْمَالُ مَبْذُوْلًا بِلَا سَرَف فِـي أَوْجُـهِ الْبِرِّ إِسْـرَارًا وإِعْلَانَا.

فإنّه يجرد منه النداء ويخلص للتنبيه، قال الباقولي(ت٥٤٣هـ):((إنّ الجملة هاهنا كأنّها المنادى في الحقيقة، وأنّ «يا» هاهنا أخلصت للتنبيه مجردًا من النداء)) [١٠٣]

نتائج البحث

الحمد لله من قبل ومن بعد، على نعمه التي لا تحصى ولا تعد، ومن نعمه أن وفقني لإتمام هذا البحث، وبعد أن بيّنا مفهوم التجريد ووسائله يمكنني إجمال ما توصلت اليه بما يأتي:

 عرض الباحث للمعنيين اللغوي والاصطلاحي للتجريد، واستنبط من ذلك جهـة اشتراك فيما بينهما، تكشف عـن أنّ المقصود بالتجريد هــو تعرية اللفظ من العمل أو المعنى أو غير ذلك.

 أصّل الباحث لورود مصطلح التجريد في الدرس النحوي، فثبت عنده أنّ ابن جني كان له قصب السبق في استعمال هذا المصطلح.

 أثبت البحث أنّ التجريد مصطلح نحوي، استعمله النحويون في مؤلفاتهم، ثم شاع استعماله في الدراسات اللغوية عامةً، ولا سيّما البلاغية منها.

 وضع الباحث للتجريد بعد روية وتفكير وإنعام نظر في موارده، تعريفًا لم يسبق إليه أحد من قبله.

 تبيّن للباحث أنّ التركيب يحدث في الحروف المركبة معنى وحكما جديدين لم يكونا في الحرف قبل التركيب.

 كشف البحث أنّ التجريد إنّما لجأ إليه النحويون للتخلص من الوقوع في المحذور أو التناقض، فمثلا دخول لام التوكيد على سوف وهما متناقضان من حيث دلالتهما على الزمن، إنّما كان بسبب تجريد اللام من دلالتها على الحال، وإلّا لكان هناك تناقض واضح فيما قرروه.

الهوامش

[١]) مختار الصحاح: ٥٦ مادة (ج رد)

[٢]) لسان العرب ٣ / ١١٦مادة (جرد)

[٣]) المقاصد الشافية/ ٧ / ٤٩٨.

[٤]) شرح المفصل: ٤٢٣/٢.

[٥]) البيت من الطويل، ديوانه:٧.

[٦]) الخصائص:١٣١/١.

[٧]) التجريد في العربية مفهوم بين البلاغة والدلالة: ١٦.

[٨]) الخصائص: ٢ /٤٧٥.

[٩]) الخصائص: ٢ /٤٧٥.

[١٠]) البيت من البسيط: ديوانه: ٢٠٣.

[١١]) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ٤١/٣.

[١٢]) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٢/١، وللعجاج في المقاصد النحوية ١٤٣٣/٣.
[١٣]) ينظر: الخصائص ٢٨١/٢.
[١٤]) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في الخصائص ١٨٦/٢، ومغني اللبيب ٦٧، وهمع الهوامع ٢٠٢/٣.
[١٥]) المحصول في شرح الفصول ٢ /٩٢٣.
[١٦]) كتاب سيبويه: ٤٧٩/٣ .
[١٧]) الألغاز النحوية: ٤٨.
[١٨]) البيت من الطويل، ديوانه: ١١٠.
[١٩]) المقتضب:٢٠٥/٤
[٢٠]) ينظر: علل النحو ٣٣٦، وأسرار العربية ١٧٤، وشرح التصريح ٢١١/٢.
[٢١]) أسرار العربية : ١٧٤ .
[٢٢]) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٤٠/١، وشرح الرضي على الكافية ٢٥٧/٣.
[٢٣]) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل للناظم ١٨١/١، وللأسود بن يعفر في تاج العروس ٦٥/٨ مادة (خلد).
[٢٤]) ينظر: كتاب سيبويه ٣٠٤/٣.
[٢٥]) ينظر: مجمع الأمثال ٢٧٥/١.
[٢٦]) شرح المفصل : ١٦١/٣.
[٢٧]) معاني النحو : ٣٠٤/٣ـ ٣٠٥.
[٢٨]) المقتضب: ٣٥١/٣ ـ ٣٥٢.
[٢٩]) شرح شذور الذهب: ١٧٠.
[٣٠]) شرح الرضي على الكافية:٢٥٧/٣ .
[٣١]) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٧٣/١.
[٣٢]) البيت من الرمل ، وهو بلا نسبة في المرتجل في شرح الجمل ٣٠٧، وشرح المفصل ٤١٣/٢، والتذييل والتكميل ١١٨/٣.
[٣٣]) البيت من الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصلت في كتاب سيبويه ١٠٩/٢، وبلا نسبة في المقتضب ٤٢/١، ومنازل الحروف ٣٨.
[٣٤]) ينظر: شرح المفصل ٤٣٨/٣.
[٣٥]) المصدر نفسه: ٤٤١/٣.
[٣٦]) كتاب سيبويه : ٣٣٥/٣ .
[٣٧]) شرح المفصل: ٤٣٨/٣.
[٣٨]) ينظر: شرح اللمع للباقولي ٣٦٦
[٣٩]) ينظر: شرح الكافية الشافية ١٥٠٢/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤١/٣.

[٤٠] كتاب سيبويه : ٤٨٠/٣ .
[٤١] ينظر: مغني اللبيب ٥٦٨.
[٤٢] ينظر: شرح اللمع للباقولي ٣٦٦.
[٤٣] كتاب سيبويه: ٢٩/٢.
[٤٤] ينظر: شرح ابن عقيل ٧٧/١.
[٤٥] البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في توضيح المقاصد ٣٤٢/١، والمقاصد النحوية ٣٣/١، وشرح الأشموني ٧٣/١.
[٤٦] ينظر: المقتضب ٣٢٧/٣، والأصول في النحو ٩٠/٢، واللباب في علل البناء والإعراب ٥١٥/١.
[٤٧] شرح الرضي على الكافية: ١/ ٢٥٧.
[٤٨] الأصول في النحو: ١٠٨/٢.
[٤٩] البيت من الطويل، ديوانه: ٧.
[٥٠] الخصائص: ١٨٢/٢.
[٥١] البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في رصف المباني ٢٦٥، وزهر الأكم في الأمثال والحكم ٣٠٦/٢.
[٥٢] البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في كتاب سيبويه٤١٨/٢، وللمثقب العبدي في الجنى الداني ٢٤١، وهمع الهوامع٢٩١/١.
[٥٣] ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ٢٠٦، ورصف المباني ٢٦٥، وارتشاف الضرب ١٠٠٩/٢.
[٥٤] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٤١.
[٥٥] البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية ١٢١٤/٣، ومغني اللبيب ٦١، وهمع الهوامع ١٩٧/٣.
[٥٦] ينظر: الخصائص ١٨١/٢.
[٥٧] ينظر: الدر المصون ١٠٥/١.
[٥٨] حاشية الشمني: ٢٨٧/١.
[٥٩] ينظر: الأصول في النحو ٤٦٦/٣، ومغني اللبيب ٤٠٣.
[٦٠] أسرار العربية: ٤٢.
[٦١] موصل الطلاب: ١٥٤.
[٦٢] البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة في شرح الكافية الشافية ١/ ٣٨٤، ومغني اللبيب ٤٠٣، وشرح التصريح٢٣٦/١.
[٦٣] البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في النحو الواضح ٥١٢/٢.
[٦٤] البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٤٧/١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٤٢/٣.
[٦٥] كتاب سيبويه: ٣١/١.
[٦٦] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٥، وارتشاف الضرب ٢٠٣٥/٤، ومغني اللبيب ٤٠٤.
[٦٧] ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٤٧ ـ ٢٤٩.
[٦٨] البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل للناظم ٨٦/٢، والتذييل والتكميل ٦٣/٦، وأوضح المسالك ٤٩/٢.
[٦٩] البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في التذييل والتكميل ٦٣/٦، وشرح قطر الندى وبل الصدى ١٧٥.
[٧٠] كتاب سيبويه: ١٩١/١.

[٧١]) ينظر: الخصائص ٤٦٥/٢، وارتشاف الضرب ١٨٦١/٤، ومغني اللبيب ٢٤.

[٧٢]) البيت من الوافر، ديوانه: ٨٩.

[٧٣]) ينظر: الخصائص ٢٧٢/٣

[٧٤]) شرح الرضي على الكافية: ٤٤٧/٤.

[٧٥]) الجنى الداني ٤٢٣.

[٧٦]) البيتان من الوافر، وهما لجحدر في ارتشاف الضرب٢٣٦٩/٥، والجنى الداني ٤٢٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٢٣٢/٣.

[٧٧]) الخصائص : ٢٧٢/٣ .

[٧٨]) العوامل المائة: ٢٦٠.

[٧٩]) ينظر: شرح اللمع للباقولي ١٤٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥٩/٤، والإيضاح في شرح المفصل ٧٧.

[٨٠]) البيت من الطويل، ديوانه: ٤٨٥.

[٨١]) الإيضاح في شرح المفصل: ٧٨/٢.

[٨٢]) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق ٣٨.

[٨٣]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٢/١، والمرتجل في شرح الجمل ٢٤.

[٨٤]) البيت من الطويل، ديوانه: ٣٩.

[٨٥]) ينظر: صفحة رقم(٦) من هذا البحث.

[٨٦]) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٧/١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٤٥/١، وإحياء النحو ٢٤.

[٨٧]) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٠/١، والدر المصون ٢٠٣/١، والإتقان في علوم القرآن ٩٨/٢.

[٨٨]) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٠٠/١.

[٨٩]) البرهان في علوم القرآن: ٢١٥/٤.

[٩٠]) البيت من الكامل، شرح ديوان عنترة : ١٧١.

[٩١]) الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٧٣/١.

[٩٢]) الجنى الداني: ٢٧٨.

[٩٣]) ينظر: شرح التصريح ٣١١/١، وحاشية الصبّان٤٣٧/١، ودليل السالك ١/ ٢٥٣.

[٩٤]) ينظر: مغني اللبيب ١/ ٢٢٨، وشرح الدماميني على مغني اللبيب ١٤٦/٢.

[٩٥]) ينظر: الأمالي الشجرية ٤٣٩/٢، ومعاني النحو ٢٩٠/١.

[٩٦]) الكشاف: ٣١/١.

[٩٧]) الانتصاف في ما تضمنه الكشاف (مطبوع بهامش الكشاف): ٣١/١ (الهامش ٢).

[٩٨]) البيت من الطويل، ديوانه: ١٤٥.

[٩٩]) ينظر: الخصائص ٢٨١/٢.

[١٠٠]) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٥٠/٥، وشرح شواهد المغني ٤٢٥/١.

[١٠١]) صحيح البخاري: ٤٩/٢.
[١٠٢]) البيت من البسيط، وهو بلا نسبة في شرح التسهيل للناظم٢٨/٣، والتذييل والتكميل١٦٨/١٠، ومعاني النحو٣١٥/٢.
[١٠٣]) إعراب القرآن للباقولي: ٦٥٠/٢.

القرآن الكريم .
الكتب المطبوعة:
ـــ أ ـــ
الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية ، المملكة العربّة السعوديّة (د.ت).
إحياء النحو: الأستاذ إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر١٩٥٩ .
ارتشاف الضّرب من لسان العرب: محمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨م.
أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، البيّنة للطباعة والنشر، دمشق ٢٠١١م.
الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي)ت٣١٦هـ(، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٩م.
إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، الطبعة الثانية، عالم الكتب ١٩٨٥م .
إعراب القرآن للباقولي المنسوب خطأ للزجاج: علي بن الحسين بن عليّ أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقوليّ (ت٥٤٣هـ) . تحقيق إبراهيم الإبياريّ ، دار الكتاب المصريّ . القاهرة ، دار الكتب اللبنانيّة . بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.
الألغاز النحوية: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ،المكتبة الأزهرية للثراث ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م.
أمالي ابن الشجري: هبة الله علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي(ت٥٤٢هـ) ، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٣٥هـ ـــ ٢٠١٤م.
الانتصاف في ما تضمنه الكشاف: ابن المنيّر الاسكندريّ(ت٦٨٣ه)، مطبوع بهامش الكشاف.
الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦١م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر(ت٦٤٦هـ)، تحقيق الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٤٣٤ه ـــ ٢٠١٣م.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري) ت٧٦١هـ (تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د . ت)

ـــ ب ـــ

البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المطبعة العصرية ، صيدا . بيروت١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

ـــ ت ـــ

تاج العروس من جواهر القاموس: السيّد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) تحقيق محمد حسين شمس الدّين ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م .

التجريد في العربية مفهوم بين البلاغة والدلالة: الدكتور مثنى عبد الرسول الشكري والدكتورة عدوية عبد الجبار الشرع، الطبعة الأولى، مؤسسة دار الصادق الثقافية ٢٠٢١ م.

التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيّان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق ٢٠٠٥م.

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : بدر الدين الحسن بن قاسم المرادي المعروف بابن أمّ قاسم(ت٧٤٩هـ)، تحقيق أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ـ لبنان ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م .

— ج —

الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل ، الطبعة الأولـــى، دار الكتـــب العلمية ، بيروت . لبنان ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

— ح —

حاشية الشمني على مغني اللبيب: تقي الدين أحمد بن محمد الشمنيّ(د. ت).

حاشية الصّبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبّان(ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا . القاهرة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

— خ —

الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان ابن جني(ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، التراث ١٩٩٩م .

— د —

الدّر المصون في علم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبيّ(ت٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم . دمشق، (د.ت).

دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن صالح الفوزان ، الطبعة الأولى، دار المسلم ١٩٩٨م .

ديوان الأعشى الكبير: ميمون بن قيس الوائلي(ت٧هـ)، تحقيق محمود الرضواني، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، قطر ٢٠١٠.

ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة (د . ت).

ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين، الطبعة الثالثة، دار المعارف(د . ت).

ديوان حميد بن ثور الهلاليّ: تحقيق محمد شفيق البيطار، الطبعة الأولى، الكويت ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

ديوان ذي الرمّة غيلان بن عقبة العدويّ(ت١١٧هـ): تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، الطبعة الأولى، مؤسسة الإيمان ، بيروت ١٩٨٢م .

ديوان زهير بن أبي سلمى: تحقيق حجر عاصي ، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي ، بيروت . لبنان ، ١٩٩٨م .

ـــ ر ـــ

رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقيّ(ت٧٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور احمد محمد الخرّاط ، الطبعة الثالثة، دار القلم، دمشق ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

ـــ ز ـــ

زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسين بن مسعود بن محمد نور الدين اليوسي(ت ١١٠٢هـ)، تحقيق الدكتور محمد حجي والدكتور محمد الأخضر، الطبعة الأولى، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب١٩٨١م.

ـــ ش ـــ

شرح ابن عقيل: قاضي القضاة بهاء الدّين عبد الله بن عقيل العقيليّ المصريّ الهمداني(ت٧٦٩هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى(ت٩٠٠هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ٢٠١٠م.

شرح التسهيل: ابن مالك جمال الدين بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيّد والدكتور محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٩٠م .

شرح التصريح على التوضيح: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ(ت٩٠٥هـ)، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، دار التوقيفية للتراث ـ القاهرة(د. ت).

شرح الدماميني على مغني اللبيب: محمد بن أبي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ) صححه وعلّق عليه أحمد عزو عناية ، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٧م .

شرح ديوان عنترة: الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٢.

شرح الرضي على الكافية: رضي الدين محمد بن الحسن الاسترآبادي(ت٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، الطبعة الثانية، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر(د . ت) .

شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب: جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٤م.

شرح شواهد المغني: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، علق حواشيه أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ،١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦م.

شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م .

شرح الكافية الشافية : ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث (د. ت).

شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان(ت٣٦٨هـ) ، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

شرح اللمع في النحو: علي بن الحسين الباقولي الأصبهاني المعروف بجامع العلوم (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق الدكتور محمد خليل مراد الحربي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

شرح المفصّل: للشيخ العالم العلاّمة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(ت٦٤٣هـ)، تحقيق أحمد السيد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د.ت).

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبـــــة(د . ت) .

ـــ ص ـــ

صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

ـــ ط ـــ

الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٥هـ)، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٣.

ـــ ع ـــ

علل النحو: أبو الحسن محمد بن عبد الله الورّاق(ت٣٨١هـ)، تحقيق محمـــــود محمد محمود نصّار، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠٢م.

العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية: عبد القاهر بـــن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١ه) ، شرح الشيخ خالد الأزهري ، تحقـيـــق الدكـتـــور البدراوي زهـران، الطبعة الثانية، دار المعارف ـ القاهرة (د . ت).

ـــ ف ـــ

في النحو العربي قواعد وتطبيق: الدكتور مهدي المخزومي، الطبعة الثانيــة، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

ـــ ك ـــ

كتاب سيبويه: أبـو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق عـبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق محمد عبد السلام شاهين الطبعة الرابعة، دار الكتب العلميـــة ، بـيـروت ـ لبنان٢٠٠٦م .

ـــ ل ـــ

اللباب في علل البناء والإعراب: أبـــــو البقـــاء عـبد اللـــــــه بـــــن الحسين العـــكـــبـــري(ت٦١٦ه)، تحقيق غازي مختار طليحات، والدكتور عبد الإله نبهان ، الطبعـة الأولى، دار الفكر ، بيروت ـــ لبنان ١٩٩٥م.

ـــ م ـــ

مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة – بيروت، لبنان.

المحصول في شرح الفصول: جمال الدين بن إياز البغدادي(ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور شريف عبد الكريم، الطبعة الأولى، دار عمان للنشر ٢٠١٠ م.

المرتجل في شرح الجمل: أبو محمد عبد الله بن أحمد ابـن الخشاب(ت٥٦٧ه)، تحقيق ودراسـة علي حيدر، دمشق١٩٧٢م.

المساعد على تسهيل الفوائد: بهـاء الديـــن بـــــــــن عقيل(ت٧٦٩هـ)، تحقيـق الدكتور محمد كامل بركات ، الطبعة الثانية، مكـــــــة المكرمـــــــــــــة٢٠٠١م .

معاني القرآن وإعرابه: أبـو إسحاق إبراهيم الزجاج(ت٣١١هـ)، شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده الشلبيّ، دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

معاني النحو: الدكتـور فاضل صالح السامرائي ، الطبعة الثانيـة، دار الفكر، عمّان ـــ الأردن ٢٠٠٣م.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بـن يوسف بن هشام الأنصاريّ المصريّ(ت٧٦١ه) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني، شارع العباسية ، القاهرة (د. ت).

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: الإمام أبـو إسحاق إبراهيم بـــــن موسى الشاطبي(ت٧٩٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، مكة المكرمة ١٤٢٨هـ ـــ٢٠٠٧م.

المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية: بدر الدين محمود العيني(ت٨٥٥ه)، تحقيق الدكتور علي فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة، القاهرة ٢٠١٠ م.

المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الخالق عضيمة ، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٩م .

منازل الحروف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان(د . ت).

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: خالد عبد الله الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق عبد الكريم مجاهد، الطبعة الأولى، الرسالـــة ـ بيروت ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٦م.

ـــ ن ـــ

النحو الواضح: على الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع (د. ت).

ـــ ه ـــ

همع الهوامع في جمع الجوامع: جلال الدين السيوطـــــــــي(ت٩١١ه)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرّم ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـــــ لبنان ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م .